مَا جاءَ على أنّهُ لغةٌ في كتابِ شَرحِ ابنِ عَقيلٍ على ألفيّةِ ابنِ مالكٍ

مؤنس أسامة الخطيب
جَامِعَةُ الأنْبَارِ - كُلِيَّةُ الطِّبِ

الخلاصة

وجدتُ في كتاب شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك-غالباً- ما ينسبُ اللّغة إلى قبائلها النّاطقين بها؛ فيقول: هذه لغة تميم أو لغة طيىء، وهكذا وفي أحيان أُخر يكتفي بقوله:((ومن العرب من يقول...))، أو بقوله:((و منهم من يقول...))،من دون نسبة إلى قبيلة معينة، ولم يرد فيه ذكر للهجة، وانّما ورد فيه ذكر للغة، وقد ورد ذكرٌ- في كتاب شرح ابن عقيل- لأكبر، وأهم القبائل العربية: كقبائل الحجاز، و بني تميم، وهذيل ، وبني العنبر، و طيىء، وبني ربيعة بن وائل، وخثعم، وعذرة ،وبني الحارث بن كعب، وبني هجيم ، و زبيد وهمدان، وازد شنوءة، و بني دُبير، وبني فقعس، وهما من فصحاء بني أسد، وعلياء قيس، وبني عامر، والطّائيين، والبغداديين، وبني ضبة، وغيرهم كثير، وأكثرهم ذكراً للغات القائل كان للحجازيين، و للتميميين؛ ومن هُنا تتجلى أهمية كتاب شرح ابن عقيل بذكره لتلك القبائل العربية الأصيلة فضلاً عن ذكره للعلماء كيونس، وسيبويه وأبي الفراء وابن الصّفار، وغيرهم، و للخلاف الكوفي، والبصري، مدعوماً بالآيات القرآنية الكريمة، والقراءات القرآنية، والأحاديث النّبوية الشّريفة ، والشّواهد الشّعرية، والأراجيز، والأمثال العربية.

What came as a language in the book to explain Ibn Aqeel on Alfiya Ibn malek

Moans Osama Al-Khatib
University of Al-Anbar - College of Medicine

Abstract

It is found in the book "Ibn Aqeel: Alfiya Ibn Malek" that there are some linqustical aspected are related to the native tribal speakers like Tamim or Tie or some others. Sometimes in the book he said "some Arabian said without mentioning the name of the tribe.

As weel, he hasn't mentioned the accent but he does mention the language. In the book, he has brought back the most important and the biqqest Arabian tribes suchas tribes of Hegaz, Tamim, Hatheyal, son of Anber, Tie, Rabia Bin Wael, Bani Katham, Au there, Bani AL Harth, Bani Kalb, Bani Hgim, Zabid, Hamedan, Alia Qais, Bani Ameer and many others. However, the most mentioned tribes were Hegaz and Tami.

Hence, the importance of the book expiain Ibn Aqeel by mentioning these Arabian tribes. As well he has mentioned the importance of some schoolars and linquists such as Al-kafi and Al-Basri. The book has been supported by some examples of poetry, Hadeeth, and some holy veres of the holy Quran

بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ

المقدمة

حمداً لله، وبهِ نستعينُ، وصلاة، وسلاماً على خاتمِ النّبيين، وإمام المرسلين أنزل عليهِ ربّهُ القرآنَ الكريمَ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ.

و بعدُ...فإنَّ علم النّحو من أعظم العلوم قدراً، واعلاها شرفاً، وأنفعها إثراً؛ فبه ضبطت اللغة العربية، و أرسيت قواعدها؛ فلا غرابة أنْ عدّهُ ابن خلدون من أهم علوم اللّسان العربي قاطبة؛ فإنّه ميزان العربية، ورائد مسيرتها، ولولاه لما استقام قلمٌ ولا لسانٌ، وما فصح نطقٌ، ولا صحَّ تحريرٌ، ولا بيان...

وقد سخّر اللهُ تعالى بتدبيرهِ وحكمتهِ لهذهِ اللغة من أبنائها من العلماء من قام على خدمتها، وصونها، فمنهم من وفّقهم الله لتأليف المتون، والمختصرات، ومنهم من وفّقه لشرح تلكَ المتونِ وأفرد لها المطولاتِ.

فكتاب شرح ابنِ عقيل على الألفيّة فيه شواهد لغوية، ونحوية ثرّة قادتني إلى البحث عمّا ورد من لغات ذكرها الشّارح، وعلّق عليها المحقّق؛ فاثبتُها في بحثي المتواضع، سيما، وأنا قد درستُ كتاب شرح ابن عقيل في المراحل الأولية بسنواتها الأربع، وبأجزائه الأربعة؛ فواصلتُ في هذا الكتاب التّنقيب عمّا ورد ذكر للغة من اللغات: كلغة الحجاز أوْ لغة تميم وغيرهما كثير، وقد بيّن الشّارح مواطن الخلاف النّحوي في هذه اللفظة أو تلك ولم أعقِّبْ على المذاهب: كالمذهب البصري

أو الكوفي؛ لئلا ينحرف اتجاه مسار البحث، وأخوض في موضوع آخر، في الخلافات النّحوية التي لستُ أنا بصددها، وقسمت بحثي هذا على ثلاثة مباحث:
أمّا الأوّلُ: ففي معنى اللغة لغة، و اصطلاحاً.
وأمّا الثّاني: ففي الفرق بين اللّغة، و اللّهجة، والعلاقة فيما بينهما.
وأمّا الثّالثُ: ففيما جاء على أنّه لغة في كتاب شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك.
ومِن ثمّ مصادر البحث و مراجعه.
وآخرُ دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمينَ.

المبحث الأوَّل:
معنى اللّغة لغة، و اصْطلاحاً:
أوَّلاً: معنى اللّغة لغة:
١- لغا: اللَّغْو و اللُّغَا: السّقيط وما لا يعتدّ به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع. قال الله تعالى في كتابه الكريم:((لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ))[البقرة:٢٢٥] ،واللغو في الأيمان: ما لا يعقد عليه القلب. وقال الشّافعي- كما ورد في لغات العرب للدجني-:« اللغو في لسان العرب، الكلام غير المعقود عليه».(١)
٢ - اللُّغَا: ما لا يعدّ من أولاد الإبل في دية أو غيرها؛ لصغرِها. وشاة لَغْو ولَغا.
قال ذو الرمة: **ويهلِكُ بينها المرْئيّ لغواً كما ألغيتَ في الدِّيَةِ الحُوارا**
٣ – (لغا- يلغو)الاسم والخطأ، قال الأصمعي كما ورد في "لغات العرب" للدجني:« لَغَا يَلْغُو إذا حلف يمينًا بلا اعتقاد، وقيل معنى اللغو الاسم، ويقال: لَغَوْتُ باليمين. وقيل: لَغَا في القول يَلْغُو ويَلْغَى لغًا ولَغِيَ بالكسر يَلْغِي ومَلْغَاةً أخطأ وقال باطلاً ».(٢) قال رؤبة ونسبه ابن بري للعجاج:

ورَبِّ أسرابِ حَجِيْجٍ كُظَّمِ
عن اللّغَا ورَفَثِ التَّكلُّمِ

وكلمة لاغية: فاحشة، كما قال الله تعالى في التّنزيل العزيز:((لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً))[الغاشية:١١]، أي كلمة قبيحة أو فاحشة ونباح الكلب لَغْوٌ أيضاً، وقال: قلنا للدليل أقم إليهم، فلا تُلْغَى لغيرهم كلاب.
٤- وجاء بمعنى إبطال الشّيء: ألغيت الشّيء: أبطلته، وكان ابن عباس- رضي الله عنهما- يلغى طلاق المكره، أي: يبطله وألغاه من العدد.
٥ - وقيل: أصلها لُغَيٌّ أو لُغُوٌّ، و الهاء عوض وجمعها لُغَى، والجمع لغات بالضم ولغون.
٦ - اللغة: اسم ثلاثي على وزن فُعة، أصله لُغْوَة على وزن فُعْلة، فحذفت لامه، وهو من الفعل الثلاثي المتعدّي بحرف: لغا بكذا، أي تكلم؛ فاللغة هي التكلم.

ثانياً: معنى اللّغة اصطلاحاً:
وأمّا معنى اللّغة اصطلاحا، فهناك إحصاءٌ لمنْ عرّف اللّغة منه:
١ - اللّغة: اللُّسُن وحَدَّها ما قاله ابن جني ، إنّ اللغة: «أصواتٌ يعبر بها كلُّ قومٍ عن أغراضِهم».(٣)
٢ - وقال ابن خلدون في تعريف معنى اللغة: «اعلم أنّ اللغات كلّها ملكات شبيهة بالصّناعة إذْ هي ملكات في اللّسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنّظر إلى المفردات، وإنّما هو بالنّظر إلى التراكيب».(٤)
٣ – و قال ابن حزم، إنّ اللّغة: «ألفاظٌ يعبر بها عن المسميات، وعن المعاني المراد إفهامها، ولكلِّ أمةٍ لغتهم».(٥)
٤- وقال الجرجانيُّ في تعريف معنى اللُّغة: «ما يعبر به كلُّ قومٍ عن أغراضِهم».(٦) وهذا يوافق ما قاله ابن جني آنفاً.
٥- و قال عبد الوهاب هاشم، إنّ اللغة:« نظم متوافقة من الرّموز الصّوتية الإرادية العرفية؛ لتلبية الاحتياجات الفردية والاجتماعية».(٧)
٦- وقال العصيلي، إنّ اللّغة: «أصواتٌ وألفاظٌ وتراكيب، تسير وفق نظامٍ خاص بها، لها دلالات ومضامين معينة، يتّصل بها النّاس فيما بينهم، ويعبرون بها عن حاجاتهم الجسدية، وحالاتهم النّفسية، ويستعملونها في أنشطتهم الفكرية والعلمية، ويحفظون بها تأريخهم وتراثهم وعلومهم».(٨)
٧ – و قال عادل خلف في تعريف معنى اللُّغة:« نظام إنساني من الرمز الصّوتي متّفق عليه- كلٌّ في بيئته- للتّعبير عن المعنى والاتصال، ويتعدد بتعدد بيئات الاتفاق».(٩)
٨ - وقال إبراهيم أنيس في تعريف معنى اللُّغة:« نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض».
٩- وقال السّيد أحمد الهاشمي في تعريف اللغة:«لغتنا العربية فهي أصواتٌ محتوية على بعض الحروف الهجائية. وعددها تسعة وعشرون حرفاً- من أوّل الهمزة إلى الياء. واللغة فعل لساني أو ألفاظ يأتي بها المتكلم؛ ليعرف غيره ما في نفسه من المقاصد والمعاني».(١٠)

المبحث الثّاني:

الفرق بينَ اللغة و اللهجة،والعلاقة فيما بينهما:

جاء في لسان العرب:" اللُّغة: اللِّسْنُ، وهى فُعْلَة من لَغَوتُ، أي: تكلَّمتُ...، والجمعُ: لُغَات ولُغَونَ، واللَّهْجَةُ: طَرَفُ اللِّسان، وجرس الكلام، و يقال: فلان أفْصَحُ اللَّهْجَة، و اللَّهَجَة، وهى لغتهُ التي جُبِلَ عليها فاعتادها و نشأ، و اللَّهْجَةُ: اللِّسان- وقد يتحرك- و في الحديث:((مَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ وَلا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ)).(١١)

من المعروف أنّ العرب كانوا أمّة متفرقة إلى قبائل، وأنّ هذه القبائل قد انتشرت في أنحاء الجزيرة العربية، وكان لكلّ قبيلةٍ استقلالها وكيانها الخاص؛ فأدى ذلك إلى انعزالها، وكان من أسباب نشأة اللهجات العربية القديمة. ومن المؤسف- بالنسبة إلى تأريخ العربية ما قبل الإسلام- أنّ يدَ الإهمالِ والنِّسيانِ قدِ امتدتْ إلى عناصرها، ولاسيما ما يتصل باللّهجات العربية؛ فلم تصل إلينا نصوصٌ نرجع إليها في تجلية معالم هذا التاريخ.(١٢)

ومن المعروف أنّ العرب القدماء لم يستعملوا مصطلح "اللهجة" على النحو المعروف في الدّرس اللّغوي الحديث، بل إنّهم لم يستعملوه قطّ في كتبهم، و غاية ما وجد عندهم هو ما ترددهُ معاجمهم من أنّ " اللهجة " هي اللِّسان، أو طرفه، أو جرس الكلام، و لهجة فلان: لغتهُ التي جُبِلَ عليها، و كانوا يطلقون على اللهجة " لغة "، أو "لُغية ".(١٣)

والعلاقة بين اللّغة و اللّهجة هي العلاقة بين العام و الخاص، فاللغة تشتمل عادة على عدّة لهجات، لكلٍّ منها ما يميزها، و جميع هذه اللهجات تشترك في مجموعةٍ من الصِّفات اللُّغوية، و العادات الكلامية التي تؤلف لغةً مستقلة عن غيرها من اللغات.(١٤)

وهم في تناولهم للهجات لم يراعوا الدِّقة في نقلها، فلم ينسبوا- غالباً- اللهجة إلى قبيلتها أو بيئتها، بل كانوا يعزون اللهجة أحياناً، ويكتفون بقولهم: إنّها لغة لبعض العرب أحياناً أخر.(١٥)

ويلاحظ أنَّ القدماء في نقلهم عن القبائل أخذوا يفرقون بين قبيلة وأخرى، فينسبون الفصاحة إلى هذه وينكرونها على تلك، بل إنهم ذهبوا إلى أبعد من ذلك فميزوا بين القبائل الفصيحة في درجات الفصاحة ورفضوا النّقل عن القبائل المتطرفة التي كانت مساكنها حدود الجزيرة العربية؛ لمجاورتها لسائر الأمم الذين حولهم، وقد جاء في كتاب الاقتراح في أصُول النّحو للسيوطي فصل[في كلام العرب وأسماء القبائل التي أخذ عنها والتي لم يؤخذ وتوجيه ذلك]:قال أبو نصر الفارابي(٣٣٩هـ) في أوّل كتابه المسمّى بـ (الألفاظ والحروف):((كانت قريشٌ أجودَ العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعاً وإبانة عمّا في النّفس، والّذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتُدِي، و عنهم أُخِذَ اللسان العربي من بين قبائل العرب، هم قيس وتميم وأسَد؛ فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم أتُّكِلَ في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل، وبعض كِنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم. وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولاعن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم. فإنه لم يؤخَذ لا من لَخم، ولا من جُذام؛ فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط، ولا من قُضاعة، ولا من غَسَّان، ولا من إياد؛ فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرؤون في صلاتهم بغير العربية ، ولا من تغلب،، ولا من النَّمِر؛ فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية، ولا من بكر؛ لأنّهم كانوا مجاورين للنَبط والفرس، ولا من عبد القيس لأنهم كانوا سكان البحرين مخالطين للهند والفرس، ولا من أزْد عمان؛ لمخالطتهم للهند والفرس، ولا من تجار اهل اليمن اصلاً؛ لمخالطتهم الهند والحبشة، ولولادة الحبشة فيهم، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وسكان الطائف؛ لمخالطتهم تجار الامم المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز؛ لأنّ الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب خالطوا غيرهم من الأمم، وفسدت ألسنتهم)).

وآثر الرّواة وعلماء اللّغة الأخذ عن القبائل الّتي تسكن في وسط الجزيرة ونسبوا إليها الفصاحة وإجادة القول؛ لاعتقادهم بأنّ اللّحن لم يتسرب إلى لغاتها. وأشهر تلك القبائل التي نقل عنها جلّ ما وصلنا من العربية الفصحى هي: قيس وتميم وأسد وهذيل و بعض كنانة و بعض الطائيين، وقد قام منهجهم على اعتبار أنّ الفصحى هي لهجات هذه القبائل على تعددها وطول الزمن بها.(١٦)

أمّا مفهوم اللّهجة عند المحدثين: فهي مجموعة من الخصائص اللّغوية يتحدث بها عددٌ من الأفراد في بيئة جغرافية معينة، وتكون تلك الخصائص على مختلف المستويات: الصّوتية والصّرفية والنّحوية، والدّلالية، وتميزها عن بقية اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة، ولكن يجب أن تبقى تلك الخصائص من القلة بحيث لا تجعل اللهجة غريبة عن أخواتها، عسيرة الفهم على أبناء اللغة؛ لأنّه حينما تكثر هذه الصِّفات الخاصة على مرِّ الزمن لا تلبث هذه اللهجة أن تستقل، وتصبح لغة قائمة بذاتها، كما حدث للغة اللاتينية التي اندثرت، و تفرع عنها لغات لها كيانها وخصائصها منها: الإيطالية و الفرنسية والإسبانية. وكما حدث للغة السّامية الأمّ التي استقلت عنها اللغات العربية والعبرية والآرامية و غيرها.(١٧)

إنّ اللّهجة في الاصطلاح اللّغوي الحديث: "مجموعة من الصّفات اللغوية تنتمي إلى بيئةٍ خاصّةٍ، و يشترك في هذه الصِّفات جميع أفراد هذه البيئة، و بيئة اللّهجة هي جزءٌ من بيئة أوسع و أشمل تضم عدّة لهجاتٍ لكلٍّ منها خصائصها، و لكنّها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللّغوية الّتي تُيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، و فهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات".

ومن تعريفات اللّهجة أنَّها: "أسلوبُ أداء الكلمة إلى السَّامع من مثل: إمالة الفتحة و الألف أو تفخيمها، و مثل: تسهيل الهمزة أو تحقيقها، فهي محصورة في جرس الألفاظ، و صوت الكلمات، و كلُّ ما يتعلق بالأصوات و طبيعتها و كيفية أدائها.

وفي ضوء علم اللغة لا فرقَ بين لغة و لهجة، فكل لهجة هي لغة قائمة بذاتها بنظامها الصوتي، و بصرفها، و بنحوها، و بتركيبها، و بمقدرتها على التعبير، و يرى البعض أنّ اللغةَ هي التي تغاير لغة أخرى بأصواتها و بمفرداتها، وبتراكيبها مغايرة لا يستطيع معها أن يتفاهم زيد، و عمرو.

و يرى بعضُهم الآخر أنّ الفرق بين اللغة و اللهجة هو أنّ اللهجة تقهقرٌ وانحطاطٌ عن لغة فصحى، و لكن الدِّراسات اللغوية التي أجريت حول اللهجات أثبتت أنّ اللهجة ليست تقهقراً، أو انحطاطاً لغوياً، بل تطورٌ و تقدمٌ لغوى، و الدّليل على ذلك كون بعض اللهجات سابقاً في الزّمن للغة الفصحى؛ فكسر حرف المضارعة(لهجة عربية قديمة)- مثلاً- ظاهرة لغوية سابقة في الزمن للمدة التي عدت فيها لغة قريش اللغة الأدبية الفصحى؛ فكيف تكون هذه الظاهرة(كسر حرف المضارعة) انحطاطاً لغوياً؟!(١٨)

المبحث الثّالث:

ما جاءَ على أنَّه لغةٌ في كتاب شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك:

المُعْرَبُ و المَبْنِيُّ

إنّ في كتاب(شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك) ما جاء على أنّه لغة مبثوثة في ثناياه، وقد ذكرتها في هذا المبحث الثالث متسلسلة كما وردتْ في كتاب شرح ابن عقيل، سواء أكانت في متن الشّارح أم في حاشية المحقق، فقد جاء في باب المُعْرَبِ و المَبْنِيِّ من الكتاب في حاشية المحقق تعليقاً على قول الشارح وهو يقول:

و مُعرَبُ الأسْماءِ ما قدْ سَلِما من شَبهِ الحَرفِ كأرْضٍ وَسُمَا(١٩)

فقد أوضح الشّارح أنّ المعرب يقسم على قسمين: صحيح ومعتل معرفاً ايّاهماً ذاكراً ستّ لغات لـ(سُماً)،بقوله:((وينقسم إلى صحيح ... وإلى معتل وهو: ما آخره حرف علة كسُمًا، وسُمًا: لغةٌ في الاسم، وفيه ستّ لغات: اسم – بضم الهمزة وكسرها، وسُمٌ – بضم السين وكسرها ،وسْمًا- بضم السين وكسرها أيضاً)).(٢٠)

ويبدو أنّ الشّارحَ قد وهم بتكراره للغة(سُمٌ)، وسها وغلط بحركة(سْمًا)؛حينما قال:((وسْمًا- بضم السين وكسرها أيضاً)).بل لم ينتبه المحقق محمّد محيي الدّين-رحمه الله تعالى- إلى ذلك! فحركة السين ساكنة؛ أي: بضم السِّين وسكونها؛ فتكون بذلك ستّ لغات.

مِنْ ذاكَ ((ذو)): إنْ صُحْبَةً أبانا والْفمُ حيثُ الميمُ منهُ بانا(٢١)

واحترز بذلك عن((ذو))الطائية؛ فإنّها لا تفهم صحبة بل هي بمعنى الذي؛ فلا تكون مثل ذي بمعنى صاحب بل تكون مبنية وآخرها الواو رفعاً ونصباً وجرّاً، نحو: جاءني ذو قام، ورأيتُ ذو قام ،ومررتُ بذو قام. ومنه قوله:

[٤] **فإمّا كرامٌ موسرون لقيتـهُمْ فحسْبيَ مِنْ ذُو عِنْدهُمْ ما كَفَانِيَا**(٢٢)

الشّاهد فيه: قوله:((فحسْبيَ مِنْ ذُو عِنْدهُمْ))؛فإنّ ((ذو)) في هذه العبارة اسم موصول بمعنى الذي،...(٢٣)

أبٌ، أَخٌ، حمٌ - كذاكَ- وَهَنُ والنَّقْصُ في هذَا الأخيرِ أحْسَنُ

وفي أبٌ، وتـاليـيْه يـنْـدُرُ وقَصْرُهَـا مِنْ نَقْصِهِنّ أشْهَرُ

يعني: أنّ((أباً وأخاً، وحماً)) تجري مجرى:((ذو وفم)) اللذين سبق ذكرهما، فترفع بالواو، وتنصب بالألف، وتجر بالياء، نحو: هذا أبوه وأخوه وحموها، ورأيتُ أباه وأخاه وحماها، ومررتُ بابيه وأخيه و حميها .

وهذه هي اللغة المشهورة في هذه الثلاثة، وسيذكر المصنف في هذه الثلاثة لغتين أخريين.(٢٤)

وأمّا((هنٌ))فالفصيح فيه أن يُعرب بالحركات الظاهرة على النّون، ولا يكون في آخره حرف علة نحو:((هذا هن زيد، ورأيتُ هن زيد، ومررتُ بهن زيد)).

وإليه أشار بقوله:((**والنّقص في هذا الأخير أحسنُ**)) ؛ أي: النّقص في هن أحسن من الإتمام والإتمام جائزٌ، لكنّه قليلٌ جدًّا نحو: هذا هنوه، ورأيتُ هناه، ونظرتُ إلى هنيه، وأنكر الفراءُ جواز إتمامه. وهو محجوجٌ بحكاية سيبويه الإتمام عن العرب ومن حفظ حُجّة على من لم يحفظ.

وأشار المصنف بقوله:((**وفي اب وتالييه يندر...إلى آخر البيت**))إلى اللغتين الباقيتين في أب وتالييه؛ وهما: أخٌ، وحمٌ؛ فإحدى اللغتين النقص، وهو حذف الواو والألف والياء والإعراب بالحركات الظاهرة على الباء والخاء والميم، نحو: هذا أبه ،وأخه ،ورأيت أخه وحمها، ومررتُ بأبه وبأخه وحمها. وعليه قوله:

[٥] **بـأبِـهِ اقْـتـدى عَـدِيٌّ في الـكَـرمْ ومـن يُشَابِـهْ أبهُ فَـمَـا ظَـلَـمْ**

وهذه اللغة نادرة في((أب))وتالييه؛ ولهذا قال:((**وفي أبٍ وتالييه يندر**))؛أي: يندر النقص.(٢٥) وهذه اللغة المعروفة بلغة النقص.

الشّاهد فيه: قوله:((بأبه- يشابه أبه))حيث جرَّ الأول بالكسرة الظاهرة، ونصب الثّاني بالفتحة الظاهرة، وهذا يدلّ على أنّ قوماً من العرب يعربون هذا الاسم بالحركات الظاهرة على أوآخره، ولا يجتلبون لها حروف العلة؛ لتكون علامة إعراب.

واللغة الأخرى في (أب)وتالييه: أن يكون بالألف رفعاً، ونصباً، وجرًّا نحو: هذا أباه، وأخاه، وحماها، ورأيتُ أباه وأخاه وحماها، ومررتُ بأباه وأخاه وحماها، وعليه قول الشاعر:

[٦] إنّ أبـــاها وأبـــا أبـــاهـــا قد بلغا في المـجْدِ غـايـتـاهـا

فعلامة الرّفع، والنّصب، والجرّ حركة مقدرة على الألف، كما تقدر في المقصور، وهذه اللغة أشهر من النّقص.

وحاصل ما ذكره: أنّ في((أب وأخ وحم)) ثلاث لغات: **أشهرها:** أن تكون بالواو والألف والياء، **والثانية:** أن تكون بالألف مطلقاً، **والثالثة:** أن تحذف منها الأحرف الثلاثة: وهذا نادرٌ. وانّ في((هَنٍ))لغتين: إحداهما: النقص، وهو الأشهر، والثانية الإتمام، وهو قليل.(٢٦)

وقد أوضح المحقق- رحمه الله تعالى- الشّاهد في هذا البيت بقوله:((الشّاهد فيه: الذي يتعين الاستشهاد في هذا البيت لما ذكره الشارح هو قوله:((أباها))الثالثة؛ لأنَّ الأولى والثانية، يحتملان الإجراء على اللغة المشهورة الصّحيحة- كما رأيتَ في الإعراب-؛ فيكون نصبها بالألف، أمّا الثالثة: فهي في موضع جرٍّ بإضافة ما قبلها إليها، ومع ذلك جاء بها بالألف، والأرجح إجراء الأوليين كالثالثة؛ لأنّه يبعد جدّاً ان يجيء الشّاعر بكلمةٍ واحدةٍ في بيتٍ واحدٍ على لغتين مختلفتين)).

وقد بيّن المحقق بأنّ **اللغة الثّانية** هذه قد اشتهرت نسبتها إلى بني الحارث وخثعم وزبيد، بقوله:((هذه لغة قوم بأعيانهم من العرب، واشتهرت نسبتها إلى بني الحارث وخثعم و زبيد، وكلّهم ممّن يلزمون المثنى الألف في أحواله كلّها، وقد تكلّم بها في الموضعين النّبيُّ(صلّى اللهُ عليهِ وسلّم)،وذلك في قوله:((ما صنع أبا جهل؟))،وقوله:((لا وترانِ في ليلة))،وعلى هذه اللغة قال الإمام أبو حنيفة(رضي اللهُ عنه):((لا قود في مثقل ولو ضربه بأبا قبيس))،وأبو قبيس: جبلٌ معروفٌ.(٢٧)

وقد نبّه المحقّق معلقاً على قول الشّارح:((...؛فلهذا قال المصنف:((**وكلا إذا بمضمر مضافاً وُصلا**))،بقوله:((هذا الذي ذكره الشّارح تبعاً للناظم – من أنّ لكلا وكلتا حالتين حالة يعاملان فيها معاملة المثنى، وحالة يعاملان فيها المفرد المقصور فيكونان بالألف في الأحوال الثلاثة كالفتى والعصا– وهو مشهو لغة العرب،...ومن العرب من يعاملهما معاملة المقصور في كلِّ حالٍ؛ فيغلب جانب اللّفظ، وعليه جاء قول الشّاعر: **نِعْمَ الفتى عَمَدتْ إليه مَطيّتِي في حِين جَدّ بنَا المسِيرُ كِلانَا**

ومحل الشّاهد في قوله:((كلانا))؛ فإنّه توكيدٌ للضمير المجرور محلاً بالباء في قوله:(بنا)، وهو- مع ذلك- مضافٌ إلى الضمير، وقد جاء به بالألف في حالة الجرّ.

وقد ذكر الشّارح ابن عقيل المشهور في لغة العرب من المثنى والملحق به بقوله: ((وما ذكره المصنف من أنَّ المثنى والملحق به، يكونان بالألف رفعاً والياء نصباً وجرّاً، هو المشهور في لغة العرب)).وقد بيّن المحقق نسبة هذه اللغة إلى كنانة وبني الحارث وغيرهم- وهو قد ذكرها آنفاً كما مرّ- بقوله:((هذه لغة كنانة وبني الحارث بن كعب وبني العنبر وبني هجيم وبطون من ربيعة بكر بن وائل، و زبيد وخثعم وهمدان وعذرة. وخُرّج عليه قوله تعالى:((إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)).[طه:٦٣]،وقوله:((لا وترانِ في ليلة))،...وتعرف هذه اللغة بلغة القصر، وقد نسبها الكسائي وابن جني إلى هذه القبائل المذكورة انفاً، وذكر الشّارح لغة بعض العرب تجعل المثنى والملحق به بالألف مطلقاً:((ومن العرب من يجعل المثنى والملحق به بالألف مطلقاً رفعاً ونصباً وجراً، فيقول: جاءَ الزّيدانِ كِلاهما، ورأيتُ الزّيدانِ كلاهما، ومررتُ بالزّيدانِ كلاهما.(٢٨)

وقد قد جاء في باب إعراب جمع المذكر السالم والملحق به ذكر الشارح لإشارة قول المصنف ابن مالك:((وبابه))،إذ قال:((وأشار بقوله:((وبَابُه))إلى باب ((سَنَة)) وهو: كلُّ اسمٍ ثلاثيٍّ حذفت لامُهُ، وعوِّضَ عنها هاءُ التّأنيث، ولم يكسّر كمئة ومئين ،وثُبة، وثُبين. وزاد بقوله:((وهذا الاستعمال شائع في هذا ونحوه، فإن كسِّرَ كشفة، وشِفاه- لم يستعمل كذلك إلا شذوذاً؛ كظُبة، فإنّهم كسّرُوه على ظُباة، وجمعوه أيضاً بالواو رفعاً، وبالياء نصباً وجرّاً، فقالوا: ظُبُون وظُبِينَ.

وأشار بقوله:((**ومثل حين قد يَرِدْ ذا البابُ**...))،إلى أنَّ سنين ونحوه قد تلزمه الياء ويجعل الإعراب على النّون فتقول: هذه سنينٌ، ورأيتُ سنيناً، ومررتُ بسنينٍ، وإنْ شُئتَ حذفتَ التّنوينَ، وهو أقلُّ من إثباته وأختلف في إطراد هذا، والصّحيح أنّهُ لا يطّردُ، ومنه قوله(صلى الله عليه وسلم):((**اللّهم اجعلْها عليهم سنيناً كسنينِ يوسف**))،في إحدى الرّوايتين، ومثله قول الشاعر:

[٧] **دعانِيَ من نجْدٍ فإنّ سِنِينه لَعِبْنَ بنا شِيباً و شيَّبْنَا مُرْدَا**

[الشّاهد فيه: إجراء (السِّنين) مُجرى (الحين) في الإعراب بالحركات، والزام النّون مع الإضافة]. قال المحقق تعليقاً على إشارة ابن عقيل إلى((سنين)) ما نصّه: اعلمْ أنّ إعرابَ(سنين) وبابه إعراب الجمع بالواو رفعاً وبالياء نصباً وجراً، هي لغة الحجاز وعلياء قيس، وأمّا بعض بني تميم وبني عامر، فيجعل الإعراب بحركاتٍ على النّون، ويلزم الياء في جميع الأحوال...ومن العرب من يلزم في هذا الباب الواو ويفتح النّون في كلِّ أحوالهِ؛ فيكون إعرابه بحركاتٍ مقدّرةٍ على الواو منع من ظهورها الثّقل، ومنهم من يلزمه الواو ويجعل الإعراب بحركاتٍ ظاهرةٍ على النّون كإعراب زيتون ونحوه...؛فتلخص لك من هذا أنّ ما ذكرناه في(سنين وبابه) أربع لغات، وأنّ ما ذكرناه في الجمع فإنّه لغتان.(٢٩)

وقد جاء في باب حركة النون في المثنى وجمع المذكر السالم قول الشارح: وليس كسرها لغة خلافاً لمن زعم ذلك، وحقُّ نون المثنى والملحق به الكسر، وفتحها لغة، ومنه قوله:

[١٠] **على أحوَذِيَّيْنَ استقلَّتْ عشيّةً فما هيَ إلاّ لمحةٌ وتغِيبُ**

الشّاهد فيه: فتح نون المثنى من قوله: (أحوَذِيَّيْنَ)، وهي لغة وليست بضرورة؛ لأنّ كسرها يأتي معه الوزن، ولا يفوت به غرض.

وجاء في باب إعراب المنقوص من الأسماء أنّ من العرب من يعامله معاملته في حالتي الرفع والجر: من العرب من يعامل المنقوص في حالة النصب معاملته في حالتي الرّفع والجرّ؛ فيقدر فيه الفتحة على الياء أيضاً إجراء للنصب مجرى الرّفع والجرّ، ومن ذلك قول مجنون ليلى:

ولو أنّ واشٍ باليمامة دارُهُ وداري بأعلى حضْرَموتَ اهْتدَى لِيا

فانتَ ترى المجنون قال:(أنّ واشٍ)فسكّنَ الياءَ ثمّ حذفها، مع أنّه منصوبٌ؛ لكونه اسم أنّ. ومن العرب من يعامل المنقوص في حالتي الرفع والجر كما يعامله في حالة النصب؛ فيظهر الضمة والكسرة على الياء، كما يظهر الفتحة، وقد ورد من ذلك قول جرير بن عطية:

فيوماً يُوافين الهوى غير ماضِي ويوماً ترى منهُنَّ غُولا تَغوَّلُ(٣٠)

وقد ورد عن بعض العرب نصب الفعل المضارع المعتل بالواو أو الياء بفتحة مقدرة، ومن ذلك قول عامر بن طفيل :

فما سوّدتني عامرٌ عن وِرَاثَةٍ أبى اللهُ أنْ أسمُو بأمٍّ ولا أبِ

كما ورد عنهم جزم الفعل المعتل بالسكون، وبقاء حرف العلة. كقول عبد يغوث:

وتضحكُ منِّي شيخةٌ عبشمِيّةٌ كأنْ لم ترى قبْلي أسيراً يمانيا (٣١)

والكثير في لسان العرب ثبوتها(نون الوقاية مع الحروف)،وبه ورد القرآن قال الله تعالى:((باليتني كنتُ معهم))[النساء:٧٣]

النَكِرَةُ والمعرِفَةُ

وأمّا(لعلّ) فذكر أنّها بعكس (ليت) فالفصيح تجريدها من النُّون كقوله تعالى– حكاية عن فرعون-:((لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ))[غافر :٣٦](٣٢)

أشار بهذا إلى أنّ الفصيح في (لدني) إثبات النون كقوله تعالى:((قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا))[الكهف :٧٦]،ويقلُّ حذفها كقراءة من قرأ:((مِنْ لَدُنِي)) بالتخفيف.

والكثير في(قد وقط)ثبوت النون نحو: قدني وقطني، ويقلّ الحذف نحو:(قدي وقطي) ،أي: حسبي. وقد اجتمع الحذف والإثبات في قوله:

قدْني من نصْر الخُبيْبَيْن قَدِي ليسَ الإمامُ بالشّحيحِ المُلحِدِ

الشّاهد فيه: قوله:(قدني)و(قدي) حيث أثبت النّون الأولى، وحذفها في الثّانية، وقد اضطربت عباراتُ النّحويين في ذلك؛ فقال قوم: إنّ الحذف غير شاذٍّ، ولكنّه قليلٌ، وتبعهم المصنف والشّارح. وقال سيبويه:((وقد يقولون في الشِّعر:(قطي)و(قدي)، فأمّا الكلام فلا بدّ فيه من النون، وقد اضطر الشاعر؛ فقال:(قدي) شبهه بحسبي؛ لأنّ المعنى واحدٌ.(٣٣)

وجاء في اسم الإشارة أنّ الأصل في(ذا) أن يشار به إلى المذكر حقيقة...وقد يشار به إلى المؤنث إذا نزل منزلة المذكر كما في قوله تعالى:((فلمّا رأى الشمس بازغة قال هذا ربي))[الأنعام :٧٨] أشار إلى الشّمس- وهي مؤنثة- بدليل قوله:((بازغة- بقوله: هذا ربي))؛ لأنّه نزلها منزلة المذكر، ويقال: بل لأنّه أخبر عنها بمذكر، ويقال: بل لأنّ لغة إبراهيم– عليه السلام – الذي ذكر هذا الكلام على لسانه لا تفرق بين المذكر والمؤنث.(٣٤)

اسمُ الإشَارَةِ

يشار إلى الجمع- مذكراً كان أو مؤنّثاً- بـ((اولَى))؛ ولهذا قال المصنف:((**أشر لجمعٍ مُطلقاً**))،ومقتضى هذا أن يشار بها إلى العقلاء، وغيرهم، وهو كذلك، ولكن الأكثر استعمالها في العاقل...وفيه لغتان: المدّ ،وهو لغة الحجاز، وهي الواردة في القرآن العزيز، والقصر، وهي لغة تميم.(٣٥)

الموصُولُ

جمعُ الذي الأُلى الّذين مُطلقا وبعضُهُم بالواو رفعاً نَطقا

بالّلات واللاءِ- الّتي قد جُمِعَا والّلاءِ كالذين نزْراً وَقَعا

يقالُ في جمع المذكر((الألى))مطلقاً عاقلاً كان أو غيره، نحو:((جاءني الألى فعلوا))،وقد يستعمل في جمع المؤنث؛ وقد اجتمع الأمران في قوله:

[٢٦] **وتُبلى الألى يستّلئمُون على الألى تراهُنّ يوم الرّوعِ كالحِدأِ القُبْلِ**

فقال:((يستلئمون))ثمّ قال:((تراهن)).

الشّاهد فيه: قوله:((الألى يستلئمون))،وقوله ((الألى تراهن)) اذ استعمل لفظ الألى في المرة الاولى في جمع المذكر العاقل ثم استعمله في المرة الثانية في جمع المؤنث العاقل ...

ويقال للمذكر العاقل في الجمع:(الّذين) مطلقاً أي: رفعاً ونصباً وجرًّا...

وبعض العرب يقول:(الّذونَ) في الرّفع و(الذين) في النّصب والجرِّ، وهم بنو هذيل ومنه قوله:

[٢٧] نحن الّذُون صبّحوا الصّباحَا. يوم النُّخَيل غارةً مِلْحَاحَا.

الشّاهد فيه: قوله:(الذون)إذ جاء به بالواو في حالة الرّفع، كما لو كان جمع مذكر سالماً...

ومَنْ وَمَا ،وألْ- تُساوِي ما ذُكِرْ وهكذا ((ذو)) عند طيِّءٍ شُهِرْ

وكالّتي– أيضاً- لديهم ذاتُ ، وموضعَ اللاتِي أتى ذواتُ(٣٦)

ولغة طيِّء استعمالُ(ذو)موصولةً، وتكون للعاقل، ولغيره، وأشهرُ لغاتهم فيها أن تكون بلفظ واحد: للمذكر والمؤنث، مفرداً ومثنّىً ومجموعاً؛ فتقول:((جاءني ذو قام ،وذو قامَتْ، وذو قاما، وذو قامتا، وذو قامُوا، وذو قُمْنَ. **ومنهم** من يقول في المفرد المؤنث:((جاءني ذات قامت))،وفي جمع المؤنث جاءني ذوات قمن...**ومنهم** من يثنيها ويجمعها فيقول:(ذوا وذوو) في الرّفع و(ذوَىْ وذوى) في النّصب، والجر(وذواتا) في الرفع و(ذواتَىْ) في الجر والنصب، و(ذواتُ) في الجمع، وهي مبنية على الضم.(٣٧)

والأشهر في(ذو)هذه- أعني الموصولة- أن تكون مبنية، ومنهم من يعربها: بالواو رفعاً وبالألف نصباً وبالياء جرّاً؛ فيقول: جاءني ذو قام، ورأيتُ ذا قام، ومررتُ بذي قام؛ فتكون مثل((ذي))بمعنى صاحب، وقد روي قوله:

[٤] **فإمّا كرامٌ مُوسِرُونْ لقيتُهُم فحسْبيَ مِنْ ذِي عِندهُم ما كفانِيا**

بالياء على الاعراب والواو على البناء.

وأمّا(ذات)،فالفصيح فيها أن تكون مبنية على الضَّم رفعاً ونصباً وجراً، مثل (ذوات)،ومنهم من يعربها إعراب(مسلمات)؛فيرفعها بالضّمة وينصبها ويجرها بالكسرة(٣٨)

في عائدٍ مُتّصِلٍ إنِ انتصَبْ بفعلٍ أوْ وَصْفٍ: كمنْ نرجُو يَهَبْ

يعني: أنّ بعض العرب أعرب((أيّاً))مطلقاً، أي: واضيفت وحذف صدر صلتها؛ فيقول:((يعجبني أيُّهم قائم ،ورأيتُ أيَّهما قائم، ومررتُ بأيِّهم قائم)).

وقد قرئ:((ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيَّهُمْ أَشَدُّ))[مريم:٦٩]بالنصب، وروى: فسلِّم على أيِّهم أفضلُ، بالجرّ.(٣٩)

فصلٌ في مَا وَلَا ولاتَ وإنِ المُشَبّهاتِ بـ ليْسَ

ذكر الشّارح في هذا الفصل لغة بني تميم في (ما) بانّها لا تعمل شيئاً، ولغة أهل الحجاز بانّها تعمل عمل ليس؛ لشبهها بها في أنّها لنفي الحال عند الإطلاق بقوله: أمّا((ما))فلغة((بني تميم))أنّها لا تعمل شيئاً؛ فتقول:((ما زيدٌ قائم))فزيدٌ: مرفوع بالابتداء، وقائمٌ: خبرٌ، هو لا عمل لما في شيءٍ منها، وذلك؛ لأنّ(ما)حرف لا يختص...ولغة أهل الحجاز إعمالُها كعمل((ليس))؛لشبهها بها في أنّها لنفي الحال عند الإطلاق؛ فيرفعون بها الاسم وينصبون الخبر...قال الله تعالى:((مَا هَٰذَا بَشَرًا))[يوسف:٣١](٤٠)

ولا تختصُّ زيادة الباء بعد((ما))بكونها حجازية- خلافاً لقومٍ-،بل تزاد بعدها، وبعد التّميمية. وقد نُقل عن سيبويه والفراء- رحمهما الله تعالى!- زيادة الباء بعد((ما))عن بني تميم ؛فلا التفات إلى من مَنَع ذلك، وهو موجودٌ في أشعارهم. (٤١)

أمّا((لا))فمذهب الحجازيين إعمالها عمل (ليس)،ومذهب تميم إهمالها، ولا تعمل عند الحجازيين إلا بشروط ثلاثة:...(٤٢)

أفْعَالُ المُقارَبَةِ

ذكر الشّارح في هذا الباب لغة تميم ولغة أهل الحجاز: اختصت((عسى))من بين سائر أفعال هذا الباب بأنّها إذا تقدّم عليها((اسم))جاز أن يضمر فيها ضمير يعود على الاسم السّابق، وهذه لغة تميم. وجاز تجريدها عن الضّمير، وهذه لغة الحجاز، وذلك نحو: زيد عسى أن يقوم؛ فعلى لغة تميم يكون في (عسى) ضمير مستتر يعود على (زيد) و(أن يقوم) في موضع نصب. وعلى لغة الحجاز لا ضمير في (عسى) و(أن يقوم) في موضع رفع بـ(عسى)، وتظهر فائدة ذلك في التّثنية والجمع والتأنيث.(٤٣)

وقرأ نافع((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ))[محمد:٢٢]بكسر السين، وقرأ الباقون بفتحها.

وذكر المحقق آيتين في خاتمة هذا الباب: قوله سبحانه:((لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ)) وذكر لغة أهل الحجاز: وهذا السياق مطابق للغة أهل الحجاز، وعسى هنا تامّة، والثانية: قوله تعالى:((عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا))وعسى أيضاً هنا تامّة.

لا التي لِنَفْيِ الجِنْس

ذكر الشّارح في هذا الباب لغة التّميميين والطّائيين والحجازيين، وبيّن الخلاف بينهم: إذا دلّ دليلٌ على خبر((لا))النّافية للجنس وجب حذفه عند التّميميين والطّائيين ،وكثر حذفه عند الحجازيين، ومثاله أن يقال:((هل من رجل قائم؟))فتقول:((لا رجل))وتحذف الخبر- وهو(قائم)وجوباً عند التّميميين والطّائيين، ووجوباً عند الحجازيين. فإن لم يدلّ على الخبر دليلٌ؛ لم يجز حذفه عند الجميع(٤٤)نحو قوله(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):((لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنْ اللَّهِ)).(٤٥)

الفَاعِلُ

وَجَرِّدِ الفِعلَ إذا ما أُسْنِدا لاثْنَيْنِ أوْ جمْعٍ، كـ ((فازَ الشُّهدَا))

وَقَدْ يُقالُ: سَعِدَا، وَسَعِدُوا والفِعلُ للظّاهِرِ- بَعْدُ- مُسْنَـــدُ

بعد أن أوضح الشّارح مذهب جمهور العرب إذا أسند الفعلُ إلى ظاهرٍ- مثنى أو مجموع- بيّن مذهب طائفة من العرب- وهم بنو الحارث بن كعب-:**ومذهب طائفة من العرب- وهم بنو الحارث بن كعب، كما نقل ابن الصّفار في شرح الكتاب-** أنّ الفعل إذا أسند إلى ظاهر- مثنى أو مجموع-أتي فيه بعلامة(٤٦)تدلُّ على التّثنية أو الجمع فتقول:((قاما الزيدان، وقاموا الزيدون، وقمن الهندات))،فتكون الألف والواو والنّون حروفاً تدلّ على التثنية والجمع، كما كانت التّاء حرفاً تدل على التأنيث عند جميع العرب. كما ذكر المحقق لغة جماعة من العرب هم: طيىء وأزْد شنوءة: أنّ إلحاق علامة التثنية والجمع لغة لجماعة من العرب بأعيانهم، يقال: هم طيىء، ويقال: هم أزْد شنوءة. وأمّا إلحاق تاء التأنيث، فلغة جميع العرب.(٤٧)

وإنّما قال:((**والفعل للظاهر- بعدُ- مسندُ**))؛لينبه على أنّ مثل هذا التّركيب، إنّما يكون قليلاً...وهذه اللغة القليلة هي التي يعبر عنها النحويون بلغة:((**أكلوني البراغيث**))،ويعبر عنها المصنّفُ في كتبه بلغة:((يتعاقبونَ فيكم ملائِكةٌ باللّيلِ وملائِكةٌ بالنَّهارِ))فـ((البراغيث))فاعل((اكلوني))و((ملائكة))فاعل((يتعاقبون))هكذا زعم المصنف.(٤٨)

وَشَاعَ نَحْوُ:((خَافَ ربَّهُ عُمَرْ)) وشَذَّ نَحْوُ:((زانَ نَوْرُهُ الشَّجَرْ))

أي: شاع في لسان العرب تقديم المفعول المشتمل على ضمير يرجع إلى الفاعل المتأخر، وذلك نحو:((خافَ ربّه عمرُ))...(٤٩)

النَّائِبُ عَنِ الفَاعِلِ

ذكر الشّارح أنّه قد سُمِعَ ثلاث لغات أو أوجه في الفعل المبنيِّ للمفعول الثلاثيّ المعتل الفاء: أوّلها: إخلاص الكسر، نحو:((قِيل، وبِيع))،وثانيها: إخلاص الضمِّ نحو:((قُول ،وبُوع))ومنه قوله:

[١٥٥] **لَيْتَ، وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْناً لَيْتُ؟ لَيْتَ شَبَاباً بُوعَ فَاشْتَرَيْتُ**(٥٠)

وهي لغة بني دُبيْر وبني قَفْعس، وهما من فصحاء بني أسد.

الشّاهد فيه: قوله:(بُوع) فإنّه فعلٌ ثلاثيٌّ معتلُ العين فلمّا بناه للمجهول أخلص ضم فائه، وإخلاص ضم الفاء، لغة جماعة من العرب منهم من حكى الشّارح، ومنهم بعض بني تميم، ومنهم ضبة وحيكت عن هذيل.(٥١)

وثالثها: الإشمام- وهو الاتيان بالفاء بحركة بين الضم والكسر- ولا يظهر ذلك إلا في اللّفظ، ولا يظهر في الخطِّ، وقد قرئ في السّبعة قوله تعالى:((وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ))[هود:٤٤]بالإشمام في:(قيل، وغيض)

وبعد ما استفهام أو كيف نصبْ بفعلِ كونٍ مضمرٍ بعض العربْ

حقُّ المفعول معه أن يسبقه فعل أو شبهه...وسمع من كلام العرب نصبُه بعد(ما) و(كيف) الاستفهاميتين من غير أن يُلفظ بفعل، نحو:(ما أنت و زيداً)؛ و(كيف أنت وقصعة من ثريد؟) فخرّجه النّحويون على أنّه منصوب بفعل مضمر مشتّق من الكون والتّقدير: ما تكون وزيداً ؟وكيف تكون وقصعةً من ثريد؟ فزيداً وقصعةً ؛منصوبان بـ(تكون) المضمرة.(٥٢)

الاسْتِثْنَاءُ

ذكر الشّارح في هذا الباب جواز بني تميم إن كان الاستثناء منقطعاً بقوله: إن كان الاستثناء منقطعاً تعين النّصب عند جمهور العرب، فتقول:(ما قام القوم الا حماراً) ولا يجوز الاتباع ،واجازه بنو تميم...

أمّا إذا تقدّم المستثنى على المستثنى منه وكان غير موجب فالمختار نصبه...وقد ذكر قول سيبويه عن يونس: وقد رويَ رفعُه- يعني المستثنى-...قال سيبويه:((حدّثني يونس أنّ قوماً يُوثق بعربيّتِهم يقولونَ: مالي إلاّ أخوك ناصرٌ))؛وأعربوا الثاني بدلاً من الأوّل لهذا السبب.

أمّا (غير)فحكم المستثنى بها الجرّ، فقد ورد بصددها ذكر بني تميم، وغير بني تميم أيضاً: وتقول:((ما قام أحدٌ غيرَ حمارٍ)) بنصب((غير))عند غير بني تميم، وبالإتباع عند بني تميم...

وأمّا((سِوى))فالمشهور فيها كسر السين والقصرُ ،ومن العرب من يفتح سينها ويَمُدّ، ومنهم من يضم سينها ويَقصر، ومنهم من يكسر سينها ويَمُدّ، وهذ اللغة لم يذكرها المصنّفُ، وقلّ من ذكرها وممّن ذكرها الفاسِيُّ في شرحه للشّاطبية...

أمّا (خلا، وعدا)فحرفا جرٍّ، قال الشّارح: ولم يحفظ سيبويه الجرّ بهما وإنّما حكاه الأخفش...وردّ المحقّق معقّباً على ذلك بقوله: وذكر الشّارح أنّ هذا ممّا نقله الأخفش، وأنّ سيبويه لم يحفظ من العرب الجرَّ بـ(خلا)، وهذا نقل غير صحيح، بل نقله سيبويه في كتابه صريحاً، إذ يقول:((أمّا (حاش) فليس باسم، ولكنّه حرفٌ يجرّ ما بعده كما تجرّ(حتّى) بعدها، وفيه معنى الاستثناء، وبعض العرب يقول: ما أنا من القوم خلا عبد الله(بالجر)فجعلوا(خلا) بمنزلة(حاشا)؛فإذا قلت: ما خلا فليس فيه إلاّ النّصب؛ لأنّ(ما)اسم ولا تكون صلتها إلا للفعل هنا)).(٥٣)

حُرُوفُ الجرِّ

ذكر الشّارح في هذا الباب قلّ من ذكر(كي، ولعلّ، ومتى)في حروف الجرّ، وذكر لغة عُقيل الجرّ بـ (لعلّ) و(متى) الجرّ بها لغة هُذيل: وأمّا (لعلّ) فالجرّ بها لغة عُقيل ومنه قوله:

[١٩٦] ***لعلَّ أبي المغوار منك قريب***

الشّاهد فيه: قوله:((لعلّ أبي-إلخ))حيث جرّ بـ((لعلّ))لفظ ((أبي))على لغة عقيل

وقد روى على لغة هؤلاء في لامها الأخيرة الكسر والفتح، وروي- أيضاً- حذف اللّام الأولى فتقول:(علَّ) بفتح اللام وكسرها. وأمّا(متى)،فالجرّ بها لغة هُذيل، ومن كلامها: أخرجها متى كمِّهِ، ومنه قوله:

[١٩٨] **شَرِبنَ بماءِ البحرِ ثُمَّ ترفَّعتْ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لهُنّ نَئيجُ**

الشّاهد فيه: قوله:(متى لُجج)إذ استعمل(متى) جارة، كما هو لغة قومه هُذيل.(٥٤)

وأمّا(حتّى) فلغة هُذيل إبدال حائها عيناً، وقرأ ابن مسعود:((فَتَرَبَّصُوا بِهِ عَتَّىٰ حِينٍ))[المؤمنون:٢٥]

ولا تجرّ التّاءُ إلا لفظ (الله)وقد سُمِع جرّها لربّ مضافاً إلى الكعبة، قالوا:((تربِّ الكعبة))،وهذا معنى قوله:((والتّاء للهِ ورَبّ))،وسمع أيضاً:((تالرحمنِ)).وذكر الخفاف في (شرح الكتاب)،أنّهم قالوا:(تَحَيَاتِكَ)، وهذا غريب.(٥٥)

وألزَمُوا إضَافةً(لدُنْ) فجَرْ ونصْبُ(غُدْوَةٍ) بها عنهُم نَدرْ

ومَعَ (معْ) فيها قليلٌ، ونُقلْ فتحٌ وكسرٌ لسُكُونٍ يتّصِلْ

فأمّا(لدُنْ)فلابتداء غاية زمانٍ، أو مكان، وهي مبنيةٌ عند أكثر العرب؛ لشبهها بالحرف في لزوم استعمالٍ واحدٍ...وقيس تُعربها، ومنه قراءة أبي بكر عن عاصم:((لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ))[الكهف:٢]،لكنّه أسكن الدّال وأشمها الضّم.(٥٦)

وأمّا(مَعَ)فاسمٌ لمكان الاصطحاب، أو وقته...والمشهور فيها فتح العين، وهي معربة وفتحها فتحة إعراب، ومن العرب من يسكنها، ومنه قوله:

[٢٣٤] **فَريشي مِنْكمُ وهَوَايَ مَعْكم وإن كانتْ زيارتُكُم لِمَامَا**

قال الشّارح: وزعم سيبويه ان تسكينها ضرورة، وليس كذلك، بل هو لغة ربيعة، وهي عندهم مبنية على السكون،...

الشّاهد فيه: قوله:(معْكم) حيث سكّن العين من(معْ)،وهو عند سيبويه ضرورة لا يجوز ارتكابها إلاّ في الشعر، لكن الذي نقله غيره من العلماء: أنّ قوماً من العرب بأعيانهم- وهم قيس- من لغتهم تسكينها فعلى هذه اللغة يجوز تسكينها في سعة الكلام، ولا شكّ أن من حفظ حُجّة على من لم يحفظ.(٥٧)

المُضَافُ إلى يَاءِ المُتكلِّم

وَألِفاً سلِّمْ، وفي المقصُور-عنْ هُذيلٍ- انْقِلابُها ياءً حَسَنْ

وأمّا المثنى في حالة الرّفع، فتسلم ألفه وتفتح ياءُ المتكلم بعده فتقول:(زيداي وغلاماي)،عند جميع العرب.

وأمّا المقصور، فالمشهور في لغة العرب جعله كالمثنى المرفوع فتقول:(عصاي وفتاي)،وهُذيل تقلب ألفه ياءً وتدغمها في ياءِ المتكلم، وتفتح ياءَ المتكلم بعده؛ فتقول :عَصَيَّ ومنه قوله:(٥٨)

[٢٤٥] **سَبَقُوا هَوَيَّ، وأعنَقُوا لِهَوَاهُمُ فُتُخرِّمُوا، ولكلِّ جَنبٍ مَصرَعُ**

الشّاهد فيه: قوله:((هَوَيَّ))إذ قلب ألف المقصور ياءً، ثمّ أدغمها في ياء المتكلم، وأصله:(هواي)،وهذه لغة هذيل.(٥٩)،وأشار بقوله:(وفي المقصور):إلى أنّ((هُذيلاً))تقلب ألف المقصور خاصّة؛ فتقول:(عصيَّ).(٦٠)

إعْمَالُ اسْم الفَاعِلِ

فمن إعمال(فعّال) ما سمِعه سيبويه من قول بعضهم:((أمّا العسلَ فأنا شرَّاب))...ومن إعمال((مِفعَال)) قول بعض العرب: إنّه لمِنحارٌ بوائكَها، فبوائكها منصوبٌ بمنحار...ومن إعمالِ(فعيل) قول بعض العرب:((إنّ اللهَ سميعٌ دُعَاءَ من دَعَاه))فـ((دُعاءَ))منصوبٌ بـ((سَميعٌ)).(٦١)

التَّوكِيد

وَدُونَ كلٍّ قدْ يَجِيءُ: أجْمَعُ جَمعَاءُ، أجمعونَ، ثمّ جُمَعُ

أي: وقد ورد استعمالُ العرب((أجمعَ))في التّوكيد غير مسبوقةٍ بكُلِّه، نحو:((جاءَ الجيشُ أجمعُ))،واستعمال((جَمعَاءَ))غيرَ مسبوقةٍ بكلِّها، نحو:((جاءت القبيلةُ جمعاءُ)).واستعمال(أجمعين)غير مسبوقةٍ بكلِّهم، نحو:((جاءَ القومُ أجمعون))، واستعمال(جُمَع) غير مسبوقةٍ بكلِّهن، نحو:((جاءتِ النِّساءُ جُمَعُ))،وزعم المصنف أنّ ذلك قليل...(٦٢)

النُّدْبَةُ

وقائلٌ: واعَبدِيَا، واعَبدَا مَنْ في النّدا اليَا ذا سُكُونٍ أبدَى

أي: إذا ندب المضاف إلى ياء المتكلم، على لغة من سكن الياء، قيل فيه:((واعَبدِيَا)) بفتح الياء، وإلحاق النّدبة، أو((يا عَبدَا)) بحذف الياء، وإلحاق ألف الندبة. واذا ندب على لغة من يحذف الياء، ويستغنى بالكسرة، أو يقلب الياء ألفاً، والكسرة فتحة، أو يحذف الألف، ويستغنى بالفتحة، أو يقلبها ألفاً ويبقيها، قيل:((واعَبدَا)) ليس إلا. وإذا ندب على لغة من يفتح الياء يقال:((واعَبدِيَا))،ليس إلا، فالحاصل: أنّه إنّما يجوز الوجهان: أعنى: ((واعَبدِيَا)) و ((واعَبدَا))،على لغة من سكن الياء فقط كما ذكر المصنف.(٦٣)

التَّرخِيمُ

يجوز في المُرخم لغتان: إحداهما: أن يُنوى المحذوف منه، والثانية: ألا يُنوى، ويعبر عن الأولى بلغة:(من ينتظر الحرف)، وعن الثانية بلغة:(من لا ينتظر الحرف).(٦٤)

وابْنِ على الكسْرِ فَعَالِ عَلَمَا مؤنَّثا، وهو نظيرُ جُشَما

عنْدَ تميمٍ، واصْرِفَنْ ما نُكِّرا من كلِّ ما التَّعريفُ فيه أثَّرا

أي: إذا كان العلم المؤنّث على وزن(فَعَالِ)،كـ(حذامِ و رقاشِ) فللعرب فيه مذهبان:(٦٥)

أحدهما: وهو مذهب أهل الحجاز: بناؤه على الكسر؛ فتقول:((هذه حذامِ، ورأيتُ حذامِ، ومررت بحذامِ)).

والثّاني:- وهو مذهب بني تميم- إعرابه كإعراب من لا ينصرف؛ للعلمية والعدل والأصل: ((حاذمة و، راقشة))؛ فعدل إلى حذام و رقاش كما عدل عُمر وجُشَم عن عامِر وجاشِم، وإلى هذا أشار بقوله: ((**وهو نظير جُشما- عند تميم**...)).

الـعَدَدُ

ويجوز في شين(عشرة)مع المؤنث التسكين، ويجوز أيضاً كسرها، وهي لغة تميم.(٦٦)

كيفية تثنية المقصور والممدود، وجمعها تصحيحاً

ونادرٌ أوْ ذُو اضْطِرَارٍ غيرُ مَا قدَّمتُهُ أو لأناسٍ انْتَمَى

يعني: أنّ ما جاء من جمع هذا المؤنث على خلاف ما ذكر نادراً أو ضرورة أو لغة لقوم. فالأوّل: كقولهم في((جِرْوة جِروَات))بكسر الفاء والعين...(٦٧)

والثّالث: كقول هُذيل في جَوْزة، وبَيضة، ونحوهما:((جَوزَات وبَيَضَات))- بفتح الفاء والعين– والمشهور في لسان العرب: تسكين العين إذا كانت غير صحيحةٍ.(٦٨)

النَّسَبُ

وَقِيلَ في المَرْمِيِّ: مَرْمَوِيٌّ واخْتِيرَ في استِعمالِهم- مَرْمِيٌّ

وأشار هنا: إلى أنّه إذا كانت إحدى الياءين أصلاً، والأخرى زائدة؛ فمن العرب من يكتفي بحذف الزائد منها، ويبقي الأصلية، ويقلبها واواً فيقول في المَرْمِيّ:(مَرْمَوِيّ)، وهي لغة قليلة، والمختار اللغة الأولى– وهي الحذف- سواءٌ أكانتا زائدتين، أم لا، فيقال في(الشّافعي):(شافعيّ)وفي(مرمىّ):(مرميّ).(٦٩)

الإمَالَـــةُ

الإمالة: عبارة عن ان ينحى بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء.

والإمالة لغة تميم، ومن جاورهم، والحجازيون لا يميلون إلاّ قليلاً.

واحترز بقوله: دون مزيد أو شذوذ؛ ممّا تصير ياءً؛ بسبب زيادة التّصغير، نحو: (قُفَيٌّ) أوفي لغة شاذة، كقول هُذيل في(قفا)، إذا أضيف إلى ياء المتكلم: (قَفَى)...(٧٠)

الإبْـــدَالُ

بالعكْسِ جاء لامُ فُعلى وصْفا وكونُ قُصْوى نادراً لا يَخْفى

...وشذّ قول أهل الحجاز:((القُصْوَى))،فإن كانت فُعلى اسماً سلمت الواو كحُزْوَى.

فياءً الواوَ اقلبنَّ مُدْغما وشذَّ مُعْطًى غَيْر ما قد رُسما

وشذّ التصحيح في قولهم: يومٌ أيْوَم، وشذّ أيضاً إبدال الياء واواً، في قولهم:((عَوى الكلبُ عَوَّةً)).

نحوُ: مبيع و مصُون، وندرْ تصحيحُ ذي الواو، وفي ذي اليَا اشْتهرْ

وكان حق(مبيع)ان يقال فيه:(مبوع)،لكن قلبوا الضمة كسرة لتصح الياء، وندر التصحيح فيما عينه واو قالوا: ثوبٌ مصْوُون، والقياس مصون، ولغة تميم، تصحيح ما عينه ياءٌ، فيقولون:((مبيوع ومخيوط))؛ولهذا قال المصنف- رحمه الله تعالى-:((وندرْ، تصحيحُ ذي الواو، وفي ذي اليَا اشْتهرْ))

ومنهم من يُعِلّ فيقول:((مَعْدِىّ)) وان كان الواوي على(فَعِل)فالفصيح الاعلال نحو: مرضيّ، من رضيَ،...والتصحيح قليل نحو: مرضوٌّ.

وشاعَ نحوُ: نُيّم في نُوّمِ ونحوُ نُيّامٍ وشُذوذهُ نُمى

فإن كان قبل اللام ألف، وجب التّصحيح؛ والإعلال شاذّ، نحو: صُوّام ونوّام، ومن الإعلال قوله:

[٣٥٩] **فما أرّقَ النُّيّامَ الا كلامُها**

الشّاهد فيه: قوله: ((النُّيّامَ)) في جمع نائم، إذ أعلّ بقلب الواو ياءً، وكان قياسه((النوام)) بالتصحيح، وهو الأكثر استعمالاً في كلام العرب...

ظَلْتُ و ظِلْتُ في ظلِلتُ استُعملا وقِرْن في اقْرِرْنَ وقَرْن نُقلا

وأشار بقوله:((وقَرْن نُقلا)) إلى قراءَة نافع وعاصم:((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ))[الأحزاب:٣٣] بفتح القاف، وأصله:((اقْرَرْن))من قولهم: قَرّ بالمكان يَقَرُّ حكاه ابن القطاع...وهذا هو الذي ذهب إليه الشلوبين من النّحاة، ونصّ عليه العلماء على أنّه لغة سُليم...

الإدْغَامُ

فإذا دخل عليه– أي الفعل المدغم عينُه في لامه- جازمٌ جاز الفكّ نحو: لم يَحْلِلْ، ومنه قوله تعالى:((وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي))[طه:٨١]...والفكّ: لغة أهل الحجاز، وجاز الإدغام، نحو: لم يحِلّ، ومنه قوله تعالى:((وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ))[الحشر :٤]، وهي لغة تميم.(٧١)

تكملة في تصريف الأفعال

هذه التّكملة حرّرها أبو رجاء محمّد محيي الدِّين- رحمه الله تعالى- محقّق شرح ابن عقيل، وهي خلاصة موجزة فيما أغفله صاحب الخلاصة(الألفيّة) أو أجمل القول فيه إجمالاً من تصريف الأفعال أو كما قالها في مقدمة التكملة هذه، وتتألف من خمسة أبواب ذكر في ثناياها لغات لبعض العرب ومن أمثلتها لغة أهل الحجاز، وبني عامر وبني كعب وغيرها. فمن ذلك ما جاء في الفصل الثّاني من الباب الثّاني في المُضَعّفِ، وأحكامه، حكم ماضيه: قال فيه:

فإن اتصل به ضمير رفع متحرك- و ذلك: تاءُ الفاعل، و نا، ونون النّسوة- وجب فيه فكُّ الإدغام تقول: ((مَدَدْتُ...ومَدَدْنا ...ومَدَدْنَ)).ومن العرب من يبقى الإدغام كما لو أسند إلى اسم ظاهر، وهي لغة رديئة.

ثمَّ إن كان الماضي المسند للضمير المتحرك مكسور العين – نحو: ظلَّ وملَّ – جاز فيه ثلاثة أوجهٍ:

الأوّل: بقاؤهُ على حاله...،وهذهِ لغة أكثر العرب.

الثّاني: حذف عينه مع بقاء حركة الفاء على حالِها- وهي الفتحة- فتقولُ:((ظَلْتُ ،ومَلْتُ))،وهذه لغة بني عامر، وعليها جاء قوله تعالى(٧٢):((فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ))[الواقعة:٦٥]وقوله جلت كلمته:((الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا))[ط:٩٧]

الثالث: حذف العين بعد نقل كسرتها إلى الفاء تقول:((ظِلْتُ، ومِلْتُ))، وهذه لغة بعض أهل الحجاز.(٧٣)

حكم أمره:

وإذا أسند إلى الضمير المستتر جاز فيه الأمران: الإدغام والفكّ، والفكّ أكثر استعمالاً، وهو لغة أهل الحجاز، قال الله تعالى:((وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ))[لقمان:١٩]

وسائر العرب على الإدغام، ولكنهم اختلفوا في تحريك الآخر:

فلغة أهل نجد فتحُهُ؛ قصداً إلى التخفيف...فهم يقولون:((غُضّ وظَلّ وخِفّ))،

ولغة بني أسد كلغة أهل نجد، إلا أن يقع بعد الفعل حرفٌ ساكنٌ؛ فإن وقع بعده ساكن كسروا آخر الفعل؛ فيقولون:((غُضّ طَرْفَك، وغضِّ الطّرف)).

ولغة بني كعب الكسر مطلقاً؛ فيقولون:((غُضِّ طَرْفَك، وغُضِّ الطَّرف)).

ومن العرب من يحرِّك الآخر بحركة الأوّل، فيقولونَ:((غُضُّ، وخِفُّ، وظَلَّ)).(٧٤)

وجاء في الفصل الثالث من الباب نفسه: في المهموز، وأحكامه:((تنبيه))ذكر فيه عامّة العرب: إذا كان الفعل المهموز اللّام على فَعَلَ، نحو:((قَرَأَ، ونَشأ ،وبَدَأ))،ثمّ أسند للضمير المتحرك؛ فعامّة العرب على تحقيق الهمزة، فتقول: قرأتُ، ونشأتُ، وبدأتُ، وحكى سيبويه عن أبي زيد أنّ من العرب من يخفف الهمزة؛ فيقولُ: قريتُ، ونشيتُ، وبديتُ، ومليتُ الإناء ،وخبيتُ المتاع، وذكر أنهم يقولون في مضارعه: أقْرَا، وأخْبَا، و أنْشَا، بالتّخفيف أيضاً. (٧٥)

وقد يخفّف مهموز العين- نحو: سأل- فيقال فيه: سَالَ، وفي مضارعه: يَسَالُ، وفي أمْرِهِ: سَلْ. وقد جاء على هذا قول الشاعر:

سَالَتْ هُذيلٌ رسولَ اللهِ فاحشةً ضَلّتْ هُذَيْلٌ بما قَالُوا، وما صَدقُوا(٧٦)

وجاء في الفصل الرّابع: في المثال، وأحكامه: ذكرٌ للغة بني عامر: ولم يجئ من الواوي على مثال:((نَصَر ينْصُر))إلا كلمة واحدة في لُغة بني عامر، وهي قولهم:((وَجَدَ يَجُدُ))،وعليها قول جرير:

لو شِئْتِ قدْ نَقَعَ الفؤادُ بِشَرْبَةٍ تَدَعُ الحَوَائِمَ لا يَجُدْنَ غَلِيلا

كان مقتضى القياس أن يبقى الواو التي هي فاء الكلمة، ولا تحذف،...فكان حقّه أن يقولوا: يُوجَدُ- بوازن((ينصر))-غير أنّهم حذفوا الواو قبل الضمة كما يحذفها العرب كافة قبل الكسرة شذوذاً، واستثقالاً.(٧٧)

وجاء في حكم مضارعه وأمره: أمّا اليائيّ فمثل السّالم لا يحذف منه شيءٌ، ولا يُعَلُّ بنوع من أنواع الإعلال، وشذّ من ذلك كلمتان حكاهما سيبويه وهما: يَسَر يَسِر-كوعد يعد- ويَئِسَ يَئِسُ- كوهم يهِم- في لغة. (٧٨)

كما ورد ذكر للغة بني عامر مرّة أخرى وللغرض نفسه: ولم يشذّ من المضارع المضموم العين إلا كلمة واحدة، وهي((يَجُدُ))في لُغة بني عامر، وقد تقدمت.

وقد شذّ من المضارع المفتوح العين عِدَّةُ أفعالٍ: فسقطت الواو فيها ،وقياسها البقاء، وهي:((يَذَرُ، وَيَسَعُ، ويطأُ، وَيَلَغُ، وَيهَبُ، وَيَدَعُ، ويَزَعُ، ويَقَعُ، ويَضَعُ، وَيَلَغُ)).

وقد وردت لغة عند عُقيل وغيرهم في موضعين: وشذّت أفعال مكسورة العين في المضارع، وقد سلمت من الحذف في لغة عُقيل:،وهي:((يُوْغِرُ، ويَوْلِهُ، ويَوْلِغُ، ويَوْحِلُ، وَيَوْهِلُ))،وهي عند غير عُقيل: مفتوحة العين، أو محذوفة الفاء.

والأمر- في هذا كلّه- كالمضارع، إلا فيما سلمت واوه من الحذف وهو مفتوح العين أو مكسورها؛ فإنّ الواو في هذين تقلب ياءً؛ لوقوعها ساكنة إثر همزة الوصل المكسورة، تقول:((إيْجَلْ، إيهَلْ، إيغَرْ))بكسر العين عند عقيل، وفتحها عند غيرهم.(٧٩)

وجاء في الفصل الخامس: في الأجوف ،وأحكامه:((مات يمات)) لغة في((ماتَ يموتُ))،ووردت كلمة واحدة على مثال كرم يكرم، وهي قولهم:((طالَ يطولُ))عند بعض العلماء، وهي عند غيرهم من باب نصر. (٨٠)

وجاء في حكم ماضيه قبل اتصال الضمائر به: وقد وردت كلماتٌ على صيغة ((أفْعَلَ))وكلمات أخرى على صيغة((اسْتَفْعَلَ))ممّا عينُه حرفُ علّةٍ من غير إعلالٍ ،من ذلك قولهم:((أغْيَمَتِ السَّماءُ، وأعْوَلَ الصّبيُّ، واسْتَحْوذَ عليهم الشّيطانُ، واسْتَنْوَقَ الجملُ، واسْتَتْيسَتِ الشّاةُ، واسْتَغْيَلَ الصّبيُّ))،...وقد اختلف العلماء في هذا ونحوه؛ فذهب أبو زيد والجوهريّ إلى أنّه لُغة فصيحة لجماعة من العرب بأعيانهم. - أي: فيجوز على لغتهم قياس مالم يُسمع على ما سُمع- وذهب كثيرٌ من العلماء إلى أنّ ما ورد من ذلك شاذّ لا يقاس عليه وفرَّقَ ابن مالك بين ما سُمع من ذلك وله ثلاثي مجرد، نحو:((أغْيَمَتِ السَّماءُ))فإنّه يقال:((غَامَتِ السّماءُ))فمنع أن يكون التّصحيح في هذا النّوع مطرداً، وما ليس له ثلاثي مجرد، نحو:((اسْتَنْوَقَ الجملُ))،فأجاز التصحيح فيه. والذي نذهب إليه ونرى أنّه موافقٌ لما وردنا من لغات العرب...وقد ذكر العلماء في كلّ ما جاء مصحّحاً منها خلافاً في أنّه شاذٌ أو لغة لجماعة من العرب. (٨١)

وجاء في حكم الماضي عند اتصال الضمائر به: وقال جلّ شأنه:((يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا))[مريم:٢٣]قرئ في هذه الآية بكسر الميم وضمها: أمّا من كسرها فعنده أنّ الكلمة من باب علم يعلم كخاف، وأمّا من ضمها فعنده أنّها من باب نصر ينصر كقال يقول، وهما لغتان سبقت الإشارة إليهما. (٨٢)

وجاء في الفصل السّابع: في اللّفيف المفروق، وأحكامه: وتقع فاؤه واواً في كلمات كثيرة، ولم نجد منه ما فاؤه ياء إلا قولهم:((يَدِيَ))- من باب رَضِيَ- أي: ذهبت يده ويبست، ويداه– من باب ضرب- أي: أصاب يده او ضربها...وأنشد الجوهري لبعض بني أسد:

يَدَيْتُ على ابن حسْحاس بْن وهْب بـأسْفَلِ ذي الجذاةِ يد الكرمِ(٨٣)

وجاء في الفصل الثّامن في اللفيف المقرون، وأحكامه: توالي الواوين ثقيل مستكره جداً، ولهذا فإنّهم لم يبقوا الواو إذا كانت لاماً وكانت العين مع ذلك واواً،...بل يقلبون الألف ياءً، وإن كان أصلها الواو، فيقولون:((غويت ،وحويت))قال دريد بن الصّمة:

وما أنا إلّا من غَزِيّةٍ: إنْ غَوَتْ غوَيْتُ، وإنْ تَرْشُدْ غَزِيّةُ أرْشُدِ(٨٤)

الهوامش والتعليقات:

(١) جمهرة اللغة: مادة لغا والصّحاح: لغا ،البحر المحيط: لغا، ولسان العرب ابن منظور، لبنان: طبعة يوسف خياط وطبعة دار صادر، ١٩٥٥. لغات العرب وأثرها في التوجيه النحوي، الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٨١.

(٢) م. ن، وينظر: ديوان ذي الرُّمة/قدم له وشرحه: أحمد حسن بسج/دار الكتب العلمية/بيروت- لبنان/ط١/١٩٩٥م ص٩٧وينظر:أرجوزة العجاج في ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قُريب الأصمعي، تح: د. عزة حسين– دار الشرق العربي-بيروت– لبنان-١٩٩٥م ص ٢٨٣
(٣) الخصائص ـ أبو الفتح عثمان بن جني، ، ج ١، بيروت – لبنان : دار الكتب العربي، ١٩٥٢.
(٤) مقدمة ابن خلدون، ، ج ١، ط ٤، بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية، ١٩٧٨.
(٥) الإحكام في أصول الأحكام /ابن حزم، ، ج ١، القاهرة : دار الفكر، ١٩٧٨.
(٦) التّعريفات /السّيد الشريف الجرجاني، ، تونس، ١٩٧١.
(٧) محاضرات في تدريس اللغة العربية/ عبد الوهاب هاشم، أسيوط: مطبعة سمكة، ١٩٨٩.
(٨) أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى/ عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، مكّة المكرّمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ.
(٩) اللغة والبحث اللغوي/ عادل خلف، بيروت: مكتبة الآداب، ١٩٩٤.
(١٠) اللغة بين القومية والعالمية /إبراهيم أنيس، ، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٠، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش. عدد مزدوج د. رشيد العبيدي.: ١٦-١٧. في اللهجات العربية/إبراهيم أنيس -: الفصل الأول ص١٥،وينظر: القواعد الأساسية للغة العربية: للسيد أحمد الهاشمي:٧
(١١) لسان العرب: مادة لغا وينظر: الحديث رقم الحديث: ٢٥(حديث مرفوع) في فوائد أبي عبد الله الفراء(٤٣١هـ)، محمد بن الفضل نظيف الفراء، ٢٠٠٤م
(١٢)ينظر: اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى: دراسة لغوية محمد شفيع الدين، ص:٧٥.
(١٣) علم اللغة: علي عبد الواحد وافي. وينظر: د. رشيد العبيدي. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش. عدد مزدوج: ١٦-١٧.وإبراهيم أنيس- في اللهجات العربية : الفصل الأول ص١٥.
(١٤) في علم اللغة العام/ د عبد الصبور شاهين،(القاهرة: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠ م)ص ٢٢٥.
(١٥) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني/ د. حسام النعيمي، (بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٠ م) ص ٧
(١٦)الاقتراح في أصُول النّحو للسيوطي(ت٩١١هـ)/عبدالحكيم عطية، علاء الدين عطية/دار البيروتي، ط٢- ٢٠٠٦ص٤٨.وينظر:الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ- محمد شفيع الدين ـ المجلد الرابع، ديسمبر ٢٠٠٧ م ، ص:٧٥
(١٧)ينظر: في اللهجات العربية/ د إبراهيم أنيس،(القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٥ م ، ص ١٧ وينظر أيضا: فصول في فقه اللغة د/رمضان عبد التواب، (القاهرة: دار -). التراث، ١٩٧٧ م) ص ٥٩
(١٨)علم اللغة: علي عبد الواحد وافي. د. رشيد العبيدي. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش. عدد مزدوج: ١٦-١٧. في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس ـ الفصل الأول ص١٥
(١٩) شرح ابن عقيل : ١/ ٣٢
(٢٠) م.ن: ٣٣
(٢١) م.ن : ٤٠
(٢٢) م.ن : ٤١،
(٢٣) م.ن : ٤٢
(٢٤) م.ن : ٤٣
(٢٥) م.ن : ٤٤
(٢٦) م.ن : ٤٥
(٢٧)م.ن : ٤٦ صحيح البخاري محمّد بن إسماعيل البخاري الجعفي/د. مصطفى ديب البُغا/دار ابن كثير- بيروت- سنة النشر: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م جزء من حديث صحيح (٦٤كتاب المغازي)(٨:باب قتل أبي جهل) والحديث الثاني رواه الترمذي ٣٣٣/٢، في الصلاة، باب ما جاء لا وتران في ليلة، رقم ٤٧٠،وينظر: قول الإمام أبو حنيفة(رضي الله عنه) وفي حاشية الصبّان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني: طه عبد الرؤوف سعد:٧١/١.
(٢٨) م.ن : ٥٠ ،٥١ وينظر: تلخيص الشواهد:٥٨
(٢٩) م.ن : ٥٥ ،٥٦ أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة، وأَبِي سلمة في عدَّة مواضعَ برواية لا شاهدَ فيها؛ أي: بفتح النون الأولى، وحذف النون الثانية صحيح مسلم ٤٦٦/١ ـ ٤٦٧ (الحديث رقم ٦٧٥).
(٣٠) م.ن : ٦٩
(٣١) م.ن : ٧٢
(٣٢) م.ن : ٩٣
(٣٣) م.ن : ٩٥-٩٦
(٣٤) م.ن : ١٠٦
(٣٥) م.ن : ١٠٨
(٣٦) م.ن : ١١٦-١١٩

(٣٧) م.ن : ١٢٢
(٣٨) م.ن : ١٢٣
(٣٩) م.ن : ١٣٤
(٤٠) م.ن : ٢٤٠ -٢٤١
(٤١) م.ن : ٢٤٦
(٤٢) م.ن : ٢٤٩-٢٥٢
(٤٣) م.ن : ٢٧١-٢٧٢
(٤٤) م.ن : ١٨
(٤٥) م.ن : ١٨ روى البخاري٣١٩/٩(٥٢٢٠) عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
(٤٦) م.ن : ٥٧ /٢
(٤٧) م.ن : ٥٨-٥٩
(٤٨) م.ن : ٦١ ينظر: الحديث في صحيح البخاري/ج١[مسالة٥٣٠]ص: ٢٠٤
(٤٩) م.ن : ٧٥-٧٦
(٥٠) م.ن : ٨٤ ينسب هذا البيت لرؤبة بن العجاج
(٥١) م.ن : ٨٥
(٥٢) م.ن : ١٥٢
(٥٣) م.ن : ١٧٣،الكتاب:(٣٧٧/١)
(٥٤) م.ن : ٤/٣ ،٥
(٥٥) م.ن : ٩
(٥٦) م.ن : ٤٩
(٥٧) م.ن : ٥١
(٥٨) م.ن : ٦٥
(٥٩) م.ن : ٦٦ ينظر: ديوان أبي ذؤيب الهذلي/تح: د. أحمد خليل الشال/بور سعيد-ط-٢٠١٤/١م ص ٤٩من قصيدة له يرثي فيها أبناءه وكانوا قد ماتوا في سنة واحدة.
(٦٠) م.ن : ٦٧
(٦١) م.ن : ٨٤
(٦٢) م.ن : ١٥٤
(٦٣) م.ن : ٢١١
(٦٤) م.ن : ٢١٦-٢١٧
(٦٥) م.ن : ٢٤٧
(٦٦) م.ن : ٥٢/٤
(٦٧) م.ن: ٨٢
(٦٨) م.ن : ٨٣
(٦٩) م.ن : ١١٦
(٧٠) م.ن : ١٣٥
(٧١) م.ن : ١٨٨،ينظر: ص٢١١
(٧٢)م.ن: ٢٠٩
(٧٣) م.ن : ٢١٠
(٧٤) م.ن : ٢١١
(٧٥) م.ن :٢١٥
(٧٦) م.ن : ٢١٦
(٧٧) م.ن : ٢١٧
(٧٨) م.ن : ٢١٨
(٧٩) م.ن : ٢١٩
(٨٠) م.ن : ٢٢١
(٨١) م.ن : ٢٢٤
(٨٢) م.ن : ٢٢٦
(٨٣) م.ن : ٢٣٥
(٨٤) م.ن : ٢٣٨

مصادر البحث ومراجعه:

-القرآن الكريم
- الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم أبو محمّد علي بن حزم الأندلسي(٤٥٦هـ)، ج ١، القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٨.
- أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، مكّة المكرّمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ.
- الاقتراح في أصُول النّحو/الإمام جلال الدّين السيوطي(ت٩١١هـ)/عبدالحكيم عطية، علاء الدين عطية/دار البيروتي، ط٢-٢٠٠٦ص٤٨
- البحر المحيط- أبو حيان الأندلسي، (٦٥٤ - ٧٤٥ هـ)، تحقيق: عادل أحمد، علي معوض- دار١٤١٣هـ- ١٩٩٣ م. - الكتب العلمية بيروت- ط ١
- التّعريفات، السّيد الشّريف الجرجاني (٧٤٠- ٨١٦ هـ)، ، تونس، ١٩٧١.
- جمهرة اللغة: ابن دريد /أبو بكر محمّد بن الحسن(ت ٣٢١هـ) تحقيق: د. رمزي ١٩٨٦ م.. - منير بعلبكي- دار العلم للملايين- بيروت ط ١
- حاشية الصبّان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني: طه عبد الرؤوف سعد:٧١/١
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني(٣٩٢هـ): تحقيق : محمد علي النّجار-عالم الكتب- بيروت.
- ديوان أبي ذؤيب الهذلي/تح: د. أحمد خليل الشال/بور سعيد-ط-٢٠١٤/١م ص ٤٩
- ديوان ذي الرُّمة/قدم له وشرحه: أحمد حسن بسج/دار الكتب العلمية/بيروت- لبنان/ط١٩٩٥/١م ص٩٧.
- ديوان العجاج، رواية عبد الملك بن قُريب الأصمعي(ت٢١٦هـ)، تح: د. عزة حسين– دار الشرق العربي-بيروت– لبنان-١٩٩٥م ص ٢٨٣
- شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرّحمن العقيلي(١٢٩٤-١٣٦٧)،تح: محمّد محيي الدين(١٩٠٠-١٩٧٣)،دار الطلائع- القاهرة
- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السّيرافي(ت ٣١٦هـ)، تحقيق: د. رمضان عبدالتواب، د. محمود فهمي حجازي، د. محمد هاشم عبد الدايم "مصر، الهيأة المصرية العامّة للكتاب، ١٩٨٦ م".
- الصّاحبي في فقه اللغة : أحمد بن فارس، (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق: السيد أحمد صقر مطبعة عيسى البابي الحلبي- القاهرة - ١٩٧٧ م.
- الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية - تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري(١٤٠٧هـ) - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤
- صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي(٢٥٦هـ)/د. مصطفى ديب البُغا/دار ابن كثير- بيروت- سنة النشر: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م
- علم اللغة: علي عبد الواحد وافي
- في اللهجات العربية د/إبراهيم أنيس،(القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية)، ١٩٦٥ م ، ص ١٧
- فصول في فقه اللغة د/رمضان عبد التواب(القاهرة: دار - التراث)، ١٩٧٧م ص ٥٩
- في علم اللغة العام د/ عبد الصبور شاهين،(القاهرة: مؤسسة الرسالة)، ١٩٨٠ م ص ٢٢٥.
- فوائد أبي عبد الله الفراء، محمد بن الفضل نظيف الفراء(٤٣١هـ)،، ٢٠٠٤م
- القواعد الأساسية للغة العربية بحسب منهج الألفيّة((منهج الألفيّة))لابن مالك وخلاصة الشّراح لابن هشام وابن عقيل والأشموني/احمد الهاشمي/دار الكتب العلمية- لبنان- بيروت
- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)،تحقيق: عبدالسلام هارون" بيروت، عالم الكتب".
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور(ت٧١١هـ)، الطبعة الأولى "بيروت، دارصادر، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م".
- اللغة بين القومية والعالمية، إبراهيم أنيس، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٠،
- اللغة والبحث اللغوي، عادل خلف، بيروت: مكتبة الآداب، ١٩٩٤.
- اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى: دراسة لغوية محمد شفيع الدين الجامعة الإسلامية العالمية شيتا غونغ- المجلد الرابع، ديسمبر ٢٠٠٧ م ص ٧٥.
- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية د. رشيد العبيدي. مراكش. عدد مزدوج: ١٦-١٧.
- محاضرات في تدريس اللغة العربية، عبد الوهاب هاشم، ، أسيوط: مطبعة سمكة، ١٩٨٩.
- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمّد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (١٣٣٢ - ١٤٠٦م) ، ج ١، ط ٤، بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية، ١٩٧٨.